الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر - لوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآدب العربي

السلالام الحجاجية في الحديث النبوي
ـ نماذج مختارة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبة:
ـ سبوعي مروة

إشراف الأستاذة:
ـ الساكر مسعودة

الموسم الدراسي: 1444/1443هـ-2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرا وتقدير

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

وقوله صلى الله عليه وسلم: **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**

فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وسبحانه المستعان الذي بنعمه العظيمة وفضله الكريم أتممنا هذا العمل.

وأشكر والداي اللذان كانا لي نعم العون في تذليل الصعوبات التي واجهتني،

ولكل من ساعدني ،

وأخص بالشكر والثناء أستاذتي الدكتورة **"الساكر مسعودة،"**

المشرفة على هذه المذكرة، على كل ما بذلته من جهد إرشادي وتوجيهي

فجازاها المولى عمّا قدمته لي خير الجزاء .

إهداء

إلى كل من عائلتي سبوعي وقطوطة أهدي عملي هذا

إلى ملاكي وجنتي في الحياة إلى معنى الحب ومنبع الحنان

والدتي "ناجية قطوطة" حفظها المولى،

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من تلله الله بالهيبة والوقار،

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

والدي الغالي " يوسف سبوعي" حفظه المولى وأدامه سندا لي.

إلى إخوتي وإلى كل من ساعدني أهدي لكم ثمرة هذا العمل.

مروة سبوعي

المقـــدمـــة

مقدمة:

يُعد الحجاج من الأساليب التواصلية الذي يعتمد أساسا على تقديم حجج وبراهين؛ قصد التأثير في الطرف الآخر (المحجوج) وإقناعه بالقضية المطروحة، هذا الأخير الذي قد يكون مع القضية أو ضدها، ولكونه من أحد طرائق الإقناع؛ فقد يعتمده الخطيب في بناء خطاباته والتي تحوي العديد من الأفكار التي يسعى لتحقيق مقاصدها.

ولذلك يمكننا أن نعتبر الحديث النبوي، خطابا حجاجيا، ذلك أنه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة، والحجاج أسلوب تواصلي يتحقق بمجموعة من الآليات اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية، وهذه الأخيرة التي يدرج بين أساسياتها السلم الحجاجي، الذي يعتمد أساسا على التراتبية في توجيه الحجج.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا الموسوم ب (السلالم الحجاجية في الحديث النبوي) نذكر ما يلي:

- الرغبة في التعرف على ما جاء في الأحاديث النبوية، وما تقدمه لنا من تعاليم وإرشادات صالحة لكل زمان ومكان، محاولين بذلك فهمها.
- المكانة المرموقة التي يحتلها الحديث النبوي في حياتنا بشكل عام، ومجالنا بشكل خاص؛ كونه المصدر الصحيح الثابت بعد القرآن الكريم، والذي نعتمده في الاستشهاد في العديد من القضايا.
- الرغبة في التعرف على أهم ما جاء به الدرس الحجاجي.
- كشف الآليات الحجاجية شبه المنطقية وبالخصوص تقنية السلم الحجاجي الموظفة في بعض الأحاديث النبوية وبيان قدرتها ومدى بلاغتها في التأثير والإقناع.

ولقد سعينا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن العديد من الأسئلة انطلاقا من الإشكالية الأساسية والمتمثلة في:

- **هل اعتمد رسولنا الكريم تأكيد أطروحته على حجج مختلفة في الدرجة الإقناعية، تترتب على سلم حجاجي؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة أهمها:

- ما الحجاج؟
- كيف كانت نشأته؟
- فيما يتمثل دور السلالم الحجاجية في الحديث النبوي الشريف؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتمدنا خطه لإنجاز هذه الدراسة، حيث قسمت إلى فصلين؛ تتقدمها مقدمة، وحاولنا في الفصل الأول ضبط المفاهيم الواردة في البحث، أما الفصل الثاني فقد مثله الجانب التطبيقي الذي تمحور موضوعه حول محاولة كشف مجموع الحجج المرتبة على سلم حجاجي في الأحاديث النبوية، أما الخاتمة فقد تضمنت ملخصا لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال موضوع بحثنا.

ومن أجل توثيق مادتنا العلمية، والإجابة عن الإشكالية المطروحة، وجب علينا العودة لمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- اللغة والحجاج لـ: أبو بكر العزاوي.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لـ: طه عبد الرحمن
- استراتيجيات الخطاب لـ: عبد الهادي ظافر الشهري.

أما المنهج الذي اتبعناه في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة المدروسة وتحليلها.

وكحال أي باحث، واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها: كثرة المعلومات وتشعبها، وأيضا صعوبة التطبيق على نص مقدس ك (الحديث النبوي) فهذا ليس بالأمر الهيّن، إلا أن هذه الصعوبات لم تكن معرقلة بقدر ما كانت محفزة لنا لإتمام عملنا بفضل الله، عساه أن يكون ثمرة جهد وتعب يفيد كل متعلم وباحث في هذا المجال، والشكر موصول لكل من ساندنا لإتمام عملنا هذا.

الفصل الأول: الاطار المفاهيمي للحجاج

أولا: الحجاج

ثانيا: السلالم الحجاجية

أولا: الـحـجـــــــاج:

1-تعريفه:

الحجاج هو أحد وسائل الإقناع، التي تعتمد في العديد من السياقات، وللتعرف على معنى الحجاج ستتطرق إلى تعريفه اللغوي، وكذا الاصطلاحي:

1-1 في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ج ج ج)، "يقال حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حجَاجًا ومحاجَّة حتى حَجَجْتُهُ أي غلبته بالحُجَج التي أدليت بها...

والمُحَجَجة: الطريق... والحُجَّة البرهان، وقيل الحُجَّة ما موقع به الخصم، وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة...والتَّحَاجُ: التخاصم...

وجمع الحُجَّة: حجج وحجَاجٌ، وحاجّهُ محاجّةً وحجاجًا نازعه الحُجَّة

وحجَّةُ بحُجُّهُ حجًا: غلبه على حُجَّته

وفي الحديث فحجَّ آدَمُ موسى أي غلبه بالحُجَّة

واحتج بالشَّيء: اتخذه حُجّة ...والحجة الدليل والبرهان ...

ومن حديث معاوية: فَعَلتُ أَحُجُّ خَصْمِي أي أَغْلَبِه بالحُجَّة"[1].

ويقول الجوهري في تعريفه للحجاج: " والحُجَّةً البرهان، تقول حاجَّهُ فَحَجَّهُ أي غَلَبَهُ بالحجة وفي المثل :(لجَّ فحجَّ) وهو رَجُلٌ مِحْجَاجٌ ، أي جَدَلِ والتحاجُّ: التَّخَاصُمْ"[2].

---

[1] – جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، 1990م. مادة (ح ج ج). ص288

[2] – إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط2. يحقق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، (3041هـ/1979م). مادة (ح ج ج). ص 226.

نلاحظ من التعريفين اللغويين السابقين بأنهما أَوْلَوْ التركيز على الحجة في تعريفمها للحجاج؛ وذلك لكونها مرتكز الحجاج، وعليها ليقوم؛ فالحُجَّة دليل المُحَاجِجْ لإقناع المحجوج بالقضية المطروحة.

وأشار المعجم الوسيط إلى ذات المعاني اللغوية، التي أوردها معجم لسان العرب للحجاج "حجَّ المكان: قصده وحجَّ البيت الحرام: قصده للنسك...وحجَّهُ غَلَبَهُ بالحُجَّة، يُقَالُ: حَاجَّه فحجَّهُ.

(حَاجَّهُ) مُحَاجَّة، وحِجَّاجًا: جَادَلَهُ

(أحْتَجَّ) عليه: أقام الحجَّة وحاجَّهُ عارضه مستتكرًا فِعْلَهُ.

(تحاجُّوا): تجادَلوُا

(الحُجَّةُ): الدَّليل والبرهان

(المِحْجَاجُ): الذي يُكْثِرُ الجَدَل

(المحَجَّةُ) : الطريق المستقيم ، (ج) محاجُ "[1].

1-2 في الاصطلاح:

إن الحجاج لم ينشأ على ساحة اللسانيات التداولية من فراغ، وإنما كانت له جذور تاريخية؛ حيث يبنى على أفكار قديمة عربية وغربية؛ بمعنى أن جذور هذه النظرية قد تشعبت في كلا التراثين، العربي والغربي. وهذا ماحدا بنا إلى التعرف على المنهاج التاريخي للحجاج، وأعلامه، الذين نشأ على أيديهم؛ أي تتبع نشأة هذه النظرية لدى الغرب والعرب، من تراثهم القديم إلى فكرهم اللغوي الحديث.

[1]– مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط . ط 4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ/2004م). مادة (ح ج ج). ص ص 156 – 157.

2-نشأة الحجاج:

2-1- الحجاج عند الغرب:

لقد ظهر الحجاج عند الغرب قديما وحديثا:

2-1-1- قديما:

ظهر الحجاج عند فلا سفة اليونان، بدءا بالسفسطائين مرورا بأفلاطون ثم أرسطو.

- **الحجاج عند السفسطائيين:**

المقصود بالسفسطة الحركة التي اعتمدت على حجاج التغليط أو المغالطة، ولهذا دلت كلمة السفسطائي على المتخصص في المعرفة ؛أي الرجل الحكيم، أو الفيلسوف الذي له خبرة، والعارف والمعلم في الجدل، والفصيح البليغ[1].

ظهر السفسطائيون خلال القرن الخامس قبل الميلاد، بعد انتقال المجتمع اليوناني (الأثيني) من مرحلة النظام الإقطاعي إلى النظام الديمقراطي، أين أصبح الفرد متمتعا بكامل الحريات في التعبير عن أدائه ، والإحتكام في المجالس الانتخابية ، فسارع الفرد الأثيني ليتعلم فن الخطابة والجدل السياسي عند السفسطائين ، ولهذا اعتمدوا في بداية الأمر على توجيه الناس وإرشادهم إلى التفنن بأصناف القول؛ حيث اشتهروا بمهارتهم بالتلاعب بالأفكار والهروب من الحقيقة وهذا ماأدّى بأفلاطون إلى نقدهم ، ورفض طريقة حجاجهم[2].

- **الحجاج عند أفلاطون:**

قامت آراء أفلاطون الحجاجية على قواعد مخالفة لخطابة السفسطائيين، فالصراع بين الفيلسوف والسفسطائي بعدت أسبابه وتعددت نواحيه دون شك، ولكنها غالبا ما تجمعت في

---

[1] – ينظر: جميل حمداوي. أنواع الحجاج ومقوماته من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة. ط 1. المغرب: مطبعة rive للنشر والتوزيع، 2020. ص31.

[2] – ينظر: عادل عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط 1. المغرب: دار الأمان، 2013م. ص29. نقلا عن: محمد المولي، (مدخل إلى الحجاج، أفلاطون، أرسطو، شايم برلمان)، مجلة عالم الفكر، المغرب، ع 2، 2011م، ص 20.

مسألة القول، بناؤه ووظائفه بل مسألة اللوغوس (Logos)، اللوغوس بما هو كلام وفكر عند الإغريق. فلم يكن اهتمام أفلاطون حول بلاغة القول أو شكله اللغوي، فهو لا يهتم أساس ببنية القول في ذاتها للحكم على صحتها أو تخطئتها، بل اهتم بما يمكن أن يحققه ذلك القول من قيم إنسانيه تقيد الإنسان والمجتمع وهذا الأنّ فلسفة أفلاطون قائمة على المثالية المطلقة وبالتالي فالحجاج حسب رأي أفلاطون هو حجاج استهواء بالنسبة للمقول إليه، ولذة نفع بالنسبة للقائل.

ومهما يكن من أمر فدراسة الحجاج في الفلسفة الإغريقية (وهي مبدأ الفكر الغربي)كان أساسها الصراع القائم بين الفلاسفة والسفسطائيين في صناعة القول وهذا مابدأه أفلاطون وتبعه على ذلك أرسطو ، وواصلها بعض الفلاسفة في إطار النظر إلى البلاغة[1].

الحجاج عند أرسطو:

يعد " أرسطو" فليسوف موسوعيا ، إذا يعد كتابه (الخطابة) أهم وأقدم كتاب اهتم بالإقناع ، هذا وقد أكد أرسطو من خلال أبحاثه ودراساته بأّن للحجاج علاقة بمجالين آخرين ، هما : الخطابة والجدل ، ففصل بين الجدل والخطابة ، وبهذا خالف أستاذه " أفلاطون " الذي يعتبر الخطابة جدلية فلسفية ، موضوعها الحقيقية ، فأرسطو نظر للحجاج من زاويتين متقابلتين : زاوية بلاغية وأخرى جدلية[2] .

والخطابة وسيلة للإقناع عن الحق عند أرسطو، خلاف السفسطائيين الذين اتخذوا وسيلة المغالطة والإذعان السلبي. فقد أزال عنها الصورة التمويهية. ولقد ارتبطت الخطابة منذ القدم

[1] – ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف حمادي صمود. منوبة. جامعة تونس. كلية الآداب. ص 68.

[2] – ينظر: أرسطو طاليس . الخطابة، الترجمة العربية القديمة.د ط. تحق: عبد الرحمان بدوي. بيروت: دار العلم، 1979م. ص ص 8-9. (نقلا عن): الساكر وداد، قصة فطوم، "السلالم الحجاجية في خطب الإمام على كرم (الله) وجهه"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي ، لسانيات عامة، (غير منشورة)، الجزائر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، (1441هـ/2020م)، ص 14.

بالإقناع [1]. وينطلق أرسطو من كون الخطابة إنما هي الكشف عن الطرائق الممكنة للإقناع ، هذا الإقناع بالنسبة له يقوم على ثلاثة أركان[2] :

أولها: أخلاق القائل وهو ما يمكن أن نسميه بحُجَّة الإيتوس ethos.

وثانيها: تصيير السامع في حالة نفسية ما، ويمكن أن ننعته بحُجَّة الباتوس pathos.

وثالثها: أنه يثبت أو يبدو أنه يثبت، وهو ما يمكن أن ننعته بحُجَّة اللوغوس Logos، بمعنى الكلام، فالركن الأوَّل يتصل بالخطيب نفسه وتفكيره وأخلاقه، والثاني ماله علاقة بالسامعين وأحوالهم، أمّا الركن الثالث خاص بالخطبة لنفسها.

هذا وقد "كان التناول الأرطسي للحجاج تناولا منطقيا بالأساس وإن وسع في الخطابة بالخصوص روافد نفسية واجتماعية وروافد أخلاقية وروافد سياسية "[3]، هذا ويرى أرسطو بأن الحجج صنفان .صناعية وغير صناعية ، هذه الأخيرة هي التي لا دخل لنافيها ، بل كانت موجودة من قبل ، مثل الشهود في القضية والتعذيب والبصمات والصكوك وما أشبهها، والصناعية هي كل ما يمكن إعداده بالحيلة وبمجهودنا ؛ أي تلك التي نكتشفها بأنفسنا [4].

2-1-2 حديثا:

كما عُرف الحجاج عند الغرب قديما، نجده أيضا لدى المحدثين منهم.

- **الحجاج عند بيرلمان:** أهم مؤلف ألفه بيرلمان مع زميله "تيتيكا" حول الحجاج هو "مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة " الذي أرسى من خلاله نظريته الحجاجية؛

---

[1] – ينظر: هادي عباس، "الحجاج عند السفسطائيين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، جامعة العربي التبسي، (2022/2021م)، ص 27.

[2] – ينظر: عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة لـ: بيرلمان وتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص ص 306. 307

[3] – هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 105

[4] – ينظر: العمري محمد. في بلاغة الخطاب لإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. بيروت. ط2. إفريقيا الشرق، 2002م. ص24.

حيث قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي[1]:

- القسم الأول: تناول فيه أطر الحجاج
- القسم الثاني: خصصه لمنطلقات الحجاج
- القسم الثالث: تطرق فيه إلى تقنيات الحجاج.

ويضاف إلى ذلك تأليفه لكتاب "إمبراطورية البلاغة "، والذي يعد تلخيصا له ، ويتكون هذا الكتاب من مقدمة وأربعة عشر فصلا تحدث فيها عن الحجاج ومنطلقاته[2].

ومن خلال كل من هذين المؤلفين سعى بيرلمان إلى تأسيس نظرية الحجاج. لكن هذا الإنجاز البلاغي الجديد الذي حققه بيرلمان لم يأت من العدم بل خرج من صلب البلاغة الكلاسيكية الأرسطية، التي تلونت بالصبغة الحجاجية، ونظرا لثرائها وغنى موروثها البلاغي القديم سماها إمبراطورية البلاغة. وذلك لشدة إعجابه بها [3]

وقد ووصفها لنا "بارت" بحضارة الغرب[3]، إذ حاول بناء بلاغة جديدة تتمايز إلى حدما عن هذا القديم تحت إطار عام مفاده أن : "النظرية الحجاجية التي تكون مطابقة للبلاغة " [5] وهذا ما يحيلنا إلى الإقرار بأن أرسطو هو من وضع اللّبنات الأولى للدرس البلاغي أو النظرية الحجاجية ، في حين طوّرها "بيرلمان" بشكل جعلها تتماشى وروح العصر.

ولا نجد الحجاج لدى بيرلمان يقف في الفلسفة والقانون فحسب، بل يجمع كل نواحي الحياة وأيضا في كل ما يتعلق بالإنسان، فيتمثل في جانب التربية والدين وأيضا الأخلاق وأيضا عمل بيرلمان على توسيع مجال بلاغة الخطاب وذلك للتأكيد على مدى أهميتها.

---

[1] – عبد الله صولة. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط 1. تونس: مسكلياني للنشر والتوزيع، 2011م. ص 12.

[2] – ينظر: الحسين بنو هاشم. نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان. ص 28

[3] – ينظر: نور الدين بوزناشة، "الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة"، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2016، ص 97.

[3] – ينظر: رولان بارث. قراءة جديدة للبلاغة القديمة. د ط. تر: عمر أوكان. المغرب: إفريقيا الشرق، 1994.ص 14.

[5] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 179.

الحجاج عند ديكرو :

وفي مقابل التوجه المنطقي الحجاجي لبيرلمان نجد ديكرو ، الذي يعد الحجاج ظاهرة لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه لوجهة تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية[1]، وهكذا يصبح موضوع الحجاج مرتبطا ببنية الأقوال أو الخطاب[2].

وبذلك نجد بأن الغرض الذي يدور حول الحجاج ألا وهو الاقناع ومن هنا يكون الاقناع هو مجال المبحث الحجاجي[3].

والفرنسي ديكرو هو واضع أسس هذه النظرية منذ سنة 1973 والتي تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه لوجه ما ، إذ تمكنه من تحقيق مبنى الأهداف في الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها[4]. "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[5].

هذا وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضعها "أوستين" و"سيرل" ، وقد قام "ديكور" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص واقترح في هذا الإطار أضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[6].

كما قام "ديكرو" بتطوير ما جاء به كل من "أوستين" و"سيرل"، وأضاف فعلي الحجاج والاقتضاء، نجد في مقابل ذلك أنه يقر بأن الفروق بين الحجج وترتيبها ضمن القسم الحجاجي الواحد، هو الذي اضطره الى إدماج مفهوم السلم الحجاجي، الذي يميز بين قوة الحجة وضعفها عن غيرها.

---

[1] – ينظر: أبو بكر العزاوي. التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه. تنسيق: حمو النقاري. ندوة من سلسلة ندوات. ص 55.

[2] – ينظر: أوزفالد ديكرو. السلالم الحجاجية. ط 1. ترجمة: صابر الحباشة. تونس: الدار المتوسطية للنشر. ص 205.

[3] – محمد سالم ولد محمد الأمين. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة. ص 67

[4] – ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج. ط 1. الدار البيضاء ، المغرب: العمدة في الطبع، (2006م/ 1426هـ)، ص 14.

[5] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط 1. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع، (2006م/ 1426هـ)، ص 14.

[6] – ينظر: المرجع نفسه. ص 15

ولأجل تمثيل علاقة الحجاج في السلم الحجاجي بالنتيجة نورد الشكل الآتي[1]:

ن (نتيجة)

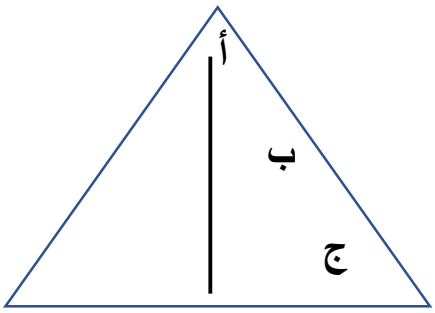

نظرية الحجاج عند ديكرو تتضح لنا مبادئها وأسسها، كما كانت لدى بيرلمان، اللذان ألفا جلّ كتبهما معا في نظرية الحجاج إلا أنه لا يمنع وجود أوجه اختلاف في وجهات النظر كما أن هناك أوجه تشابه واتفاق.

وإجمالا يمكننا القول بأن موضوع الحجاج هدفه قائم على الإقناع ومنه نستنتج ما يجتمع فيه كل من الخطابة والحجاج وهو الإقناع.

2.الحجاج عند العرب:

لقد ظهر الحجاج عند العرب قديما وحديثا:

1.2.2قديما:

كما عُرف الحجاج لدى الغرب القدامى والمحدثين منهم، نجده أيضا عند العرب القدامى والمحدثين فنذكر أولا الحجاج عند الجاحظ وكذا ابن وهب مرورا بالمحدثين العرب.

- **الحجاج عند الجاحظ (163- 255 هـ):**

ويمثل الجاحظ الوجهة الأولى ولهذا يعد مؤسس لنظرية الحجاج العربي من خلال كتابه (البيان والتبيين)، وقد ورد الحجاج عنده بمصطلح (البيان)[2]، والذي يعرفه قائلا :"والبيان

[1] – ينظر: منار تركي صونيا زرقيط، "الأبعاد التداولية في القرآن الكريم نماذج مختارة"، ص 20.

[2] – ينظر: الساكر وداد وقصة فطوم، "السلالم الحجاجية في خطب الإمام علي كرم الله وجهه"، مذكرة ماستر (غير منشورة)، الجزائر – الوادي، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2020، ص 26.

اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنا مكان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

ويتضح مما سبق العلاقة بين الحجاج والبيان، إذ يمكن اعتباره من البحوث المهمة في الحجاج، وذلك لوجود الارتباطات الآتية:

الكشف عن المعنى ، ويكون هذا بدليل الفهم والافهام والغاية من الكلام، وهتك الحجاب وهذا يعني الإقناع والإفصاح ومجمل هذه العناصر علمية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي[2].

نجده هنا قد فصّل في استراتيجيات الإقناع في طيات كتابه (البيان والتبيين)، وحاول إيضاح مفهومي البيان والتبيين وقد أولى الأهمية للخطيب، وبهذا خالف الدرس الحجاجي عند اليونان[3]، إذ أنه أورد في هذا السياق بقوله في كتابه: "وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ،ولا الملوك بكلام السوقة..."[4].

وهنا نجد بأن مفهوم البيان عند الجاحظ له علاقة بالحجاج والإقناع أيضا، فهو أسس نظرية بلاغة الإقناع والحجاج، والتي قامت على العديد من الأهداف والمبادئ الحجاجية.

---

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين. ط 1. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، (ه1418/ 1998م).ج 1. ص 76.

[2] – ينظر: عباس الحشائي. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في تاج ابن باديس الأدبي. ط 1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 2014. ص 30

[3] – ينظر: الساكر وداد وقصة فطوم، "السلالم الحجاجية في خطب الامام علي كرم الله وجهه"، ص 26.

[4] – عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية. ط 1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2004. ص 448.

- **الحجاج عند ابن وهب (337هـ):**

لقد قدّم بن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) تعريفا للجدل والمجادلة ، إذ يقول فيه وأما الجدل والمجادلة ، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجه فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ، ويستعمل في المذاهب والديانات ، وفي الحقوق والخصومات وفي الاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر[1].

وما يتضح لنا من التعريف ابن وهب أنه حدد ماهية الجدل وهدفه الذي أقيم لأجله، وأيضا تحدث عن أدب الجدل واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها بالمجادل أثناء الجدل والمجادلة وهي كالآتي[2]:

- أن يعجب برأيه وما تسول له نفسه
- أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه يطلب الإنصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته.
- ألا يستصغر خصمه ويستهين به.

وكذا نجده قد قسم الجدل في باب الجدل إلى : محمود ومذموم حسب الغاية التي يرمي إليها الجدل أو المجادلة، فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحق ، وأما المذموم فما أريد به المهارات والغلبة وطلب الرياء والسمعة[3].

ومما سبق ذكره نستخلص بأن أقوال وآراء ابن وهب حول نظرية الحجاج تلتقي بشكل أو بآخر مع باقي النظريات الجدلية المعاصرة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على استقاء جميع النظريات من مصدر واحد ألا وهو المصدر اليوناني الأرسطي.

أخيرا وحسب ما أورده كل من الجاحظ وابن وهب، كونهما يمثلان نظرية الحجاج قديما، نركن إلى أن كلاهما قد أورد تعريفه ونظرته للجدل، إلا أن كل منهما أولى أهمية لعنصر

---

[1] – عباس الحشائي. خطاب الحجاج دراسة في تاج بن باديس الأدبي. ص 30

[2] - المرجع نفسه. ص 176

[3] – عباس الحشائي. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في تاجر بن باديس الأدبي. ص 177.

مخالف للآخر، فالجاحظ أولى أهمية للخطيب، وبذلك خالف ما جاء به اليونانيون، في حين نجد ابن وهب قد ركز على ماهية الجدل والهدف الذي أقيم لأجله.

2.2.2حديثا:

لقد اهتم كل من العرب المحدثين بالحجاج وآلياته، منهم من تبع القدامى حول دراساتهم له، ومنهم من عمل بمبدئه، ونذكر من بين هؤلاء: (أبو بكر العزاوي، طه عبد الرحمن، محمد العمري، وغيرهم)

- **الحجاج عند أبو بكر العزاوي:**

أبو بكر العزاوي هو من مؤسسي النظرية الحجاجية في العصر الحديث، إذ يعد رائد الحجاج اللغوي في المغرب، بل في العالم العربي أجمع هذا هو نجده أيضا من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية وأيضا الحجاجية، ومن بين أهم أعماله الكتب والمؤلفات التي قدمها في هذا المجال نذكر منها : (كتابه اللغة والحجاج)، (الخطاب والحجاج)، (حوار حول الحجاب)، وهذا ما يؤكد مدى أهمية الحجاج لدى العرب سواء القدامى منهم أو المحدثين ، فنجد بأن أبا بكر العزاوي في كتابه (اللغة والحجاج) قد خصصه لدراسة الحجاج اللغوي في اللغة العربية، حيث عرّف الحجاج على:" أنه تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات القول بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها[1].

وفي إطار هذه النظرية الحجاجية تطرق العزاوي إلى الحديث عن السلم الحجاجي باعتباره علاقه تراتبية للحجج ، وقوانينه الثلاثة (النفي، الخفض، القلب) إذ ميز بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية[2]، وأيضا تميز مشروعه الحجاجي بتناوله للاستعارة من منظور نظرية الحجاج واللغة ، فلم ينظر إليها كنوع من أنواع الزخرف اللفظي والبياني، ينتمي إلى

[1] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 16

[2] – ينظر: الساكر وداد قصة فطوم، السلالم الحجاجية في خطب الإمام علي كرم الله وجهه، ص 29

الأدب بوجه عام ، والبلاغة بشكل خاص، بل اعتبرها قوة حجاجية، وأن الأقوال الاستعارية أقوى حجاجيا من الأقوال العادية[1].

وهذا ما أستند إليه في ترتيب وتصنيف الحجج في السلم الحجاجي من أضعف حجة إلى أقوى حجة إلى الوصول "لنتيجة" ومثالا يوضح ذلك[2]:

- خالد بن الوليد شجاع
- خالد بن الوليد أسد.

ومن خلال هذين المثالين يتبين لنا أن القول الثاني (خالد ابن الوليد أسد) سيرد في أعلى السلم مقارنة بالقول الأول وهذا ما يفسر بأن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية وهذا المخطط يجسد ذلك:

ما نستخلصه هو أن أبا بكر العزاوي حاول توسيع مجال تطبيق نظرية الحجاج اللغوي على الخطابات بعد أن كان تطبيقها محصورا على الأدوات والروابط الحجاجية، وذلك بتقديمه للحجج أو الأقوال الاستعارية على الأقوال العادية كونها أقوى وأدق لإصابة المعنى المرجو تحقيقه.

[1] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 101

[2] – ينظر: المرجع نفسه. ص 102

- **الحجاج عند طه عبد الرحمن:**

اعتمد طه عبد الرحمن في وضعه لنظرية الحجاج على أصول الفلسفة والمنطق اليوناني، وذلك لكونه استاذ للمنطق وفلسفة اللغة، وهذا ما نفسره لطغيان الطابع الفلسفي في جل آرائه في مؤلفاته ونذكر منها مؤلفه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) وفي الباب الثاني من هذا المؤلف ،والذي بعنوان الخطاب والحجاج متحدثا في ذلك عن الحجاج إذ يرى بأنه الصفة الجوهرية في الخطاب وأنه لا خطاب دون حجاج ذلك لأن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية[1].

بناء على أنه لا يوجد خطاب بغير حجاج [2]،فتكوثر الخطاب عند طه عبد الرحمن والذي كان عنوان كتابه هو مما لا ريب فيه حجاجية أي وجود حجاج وذلك بناء على تعريفه لمصطلح التكوثر في قوله:" إنه فعل عقلي فلا يتكوثر إلا العقل لأن العقل يتجدد ولا يدوم على حال، وهو فعل قصدي أي أنه يتوجه إلى الغير كما أنه فعل نفعي فهو يقصد تحقيق منافع"[3].

وما نجده من تعريف عبد الرحمن "للتكوثر"، أنه يجمع بين خاصيتين يتوافران في كل من الخطاب والحجاج، وهما القصدية والنفعية، ويُعرف أيضا الحجاج بقوله: " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[4].

ومما قدمه "طه " في تعريفه هذا أي لابد من وجود طرفين مُحَاجِجْ ومَحْجُوج و"الدعوه المخصوصة" وهي موضوع الحجاج القائم لأجل الإقناع بها، حتى يكون الحجاج، ويحق للمحجوج، ويمكنه رفض أو قبول هذه الدعوى وأيضا إثبات رأيه فيما قدّم.

---

[1] – ينظر: أحلام عقون ومروة شافعي، "الحجاج اللغوي في ديوان عبد البردوني، دراسة لنماذج مختارة"، مذكرة ماستر، أم البواقي، الجزائر، جامعة العربي بن المهدي، 2020، ص 25.

[2] – ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط 1. الدار البيضاء– المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998. ص 213

[3] – المرجع نفسه. ص ص 21 22

[4] – المرجع نفسه. ص 226

إذ يرى "طه عبد الرحمن" أن جوهر الخطاب يقوم على العلاقة الاستدلالية وليست ثمّ علاقة استدلالية إلا بتحصيل قصدين اثنين هما: "قصد الادعاء وقصد الاعتراض" غير أن هذين القصدين قد يجيئا على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع، مما يجعل العلاقة الاستدلالية على أصناف ثلاثة، وهي الحجاج التجريدي، الحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي[1].

وما نركن أخيرا له هو أن الحجاج في نظر "طه عبد الرحمن" قد يختلف باختلاف المتلقي وحسب موضوعه وموضعه أيضا، وبذلك نجده قد ميز الحجاج بتقسيمه لأنواع ثلاثة.

من خلال توجه ورأي كل من "أبو بكر العزاوي" و"طه عبد الرحمن" لنظرية الحجاج، نجد أن لكل منهما موقف ليس بمعارض للآخر، ولكنه مخالف له فكل منهما يدلي برأيه ويتطرق لما لم يتطرق له الآخر مع كونهما في زمن واحد، وإن عاد هذا لأمر فإنما يعود لمدى توسع ورقي الفكر العربي.

[1] – ينظر: محمد حمودي، (الحجاج واستراتيجيات الاقناع عند طه عبد الرحمن)، مجلة حوليات التراث، العدد 12، جامعة مستغانم، الجزائر، 2012، ص ص 130 131.

ثانيا: السلالم الحجاجية:

يعتبر السلم الحجاجي خطة كلامية يعتمدها المحاجج في كلامه ابتغاء إقناع للمحجوج (المتلقي)، وذلك بتقديمه لحجج في قوالب مختلفة، وعليه يبني سلمه من أضعف الحجج الى أقواها تأثيرا في المتلقي، أي أنه يضع أول السلم الحجة الأقل تأثيرا ثم الأقوى فالأقوى حتى يصل إلى النتيجة المرجوة وهي إقناع المخاطب، وقد تعددت مفاهيم السلم الحجاجي لدى العرب والغرب.

1- مفهوم السلم الحجاجي

فالسلم الحجاجي حسب "ديكرو" : "هو فئة حجاجية موجهة أو نظام ترتيب الحجج"[1]، في حين ذهب "العزاوي " في كتابه (اللغة والحجاج) إلى القول: أن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالآتي:

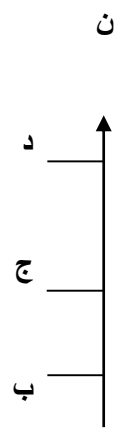

"ب و ج د " حجج وأدلة تخدم النتيجة، [2]فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما ، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج الواردة تنتمي آنذاك إلى نفس السلم الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة[3].

[1] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 21

[2] – المرجع نفسه. ص 21

[3] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 21

ويتسم هذا الأخير بسمتين هما[1]:

- كل قولا يرد في درجة ما من السلم الحجاجي، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة " ن"
- إذا كان القول "ب " يؤدي إلى النتيجة "ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح .

إذ يمثل السلم الحجاجي العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما، وذلك بالرغم من أنها تتجسد بطبيعة الحال من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وتراتبها حسب قوتها؛ إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي[2].

ومما سبق ذكره نركن إلى أن السلم الحجاجي يقوم على ترتيب الحجج حسب قوتها الاقناعية بشكل عمودي، من حجة ضعيفة إلى حجة أقوى منها اقناعا في المتلقي، وذلك لتحصيل نتيجة نهائية.

2-قوانين السلم الحجاجي:

تجمع قوانين السلم الحجاجي في ثلاثة وهي: قانون النفي، قانون الخفض، قانون القلب.

2-1 قانون النفي:

حسب ما جاء به كل من "طه عبد الرحمن " في كتابه (اللسان والميزان) و"أبو بكر العزاوي" في كتابه (اللغة والحجاج)، فإن مقتضى هذا القانون هو أنه إذا كان القول دليلا

[1] – المرجع نفسه. ص 21

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ط 1. ليبيا – بنغازي: دار الكتاب الوطنية، 2004. ص 499

على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله، وقد نصوغ هذا القانون على النحو الرمزي الآتي[1]:

[(با ⟸ نا)] ⟸ (ج ⟸ نا)]

وبعبارة أخرى" فإذا كان" أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" ، فإن "~ أ " ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة " لا ن"[2].

ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين[3]:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان
- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان

إن قبولنا للحجاج الوارد في المثال الأول يفضي إلى تقبلنا للحجاج الوارد في المثال الثاني.

2-2 قانون القلب:

يرتبط هذا القانون بقانون النفي، ويُعد تتميما له ، ومفاده " أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول، وقد يتخذ هذا القانون الصيغة الرمزية الآتية[4]:

[(با ⟸ نا)] > (ج ⟸ نا)] ⟸ [(با ⟸ نا)] > (جا ⟸ نا)]

[1] – طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 278

[2] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 22

[3] – المرجع نفسه، ص 22

[4] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 278

وأيضا السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى ، إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة "ن" فإن (~ أ) هو أقوى من (~ أ) بالقياس إلى "لا ن"[1]، ويمكننا أن نرمز لها بالسلمين الحجاجيين التاليين[2]:

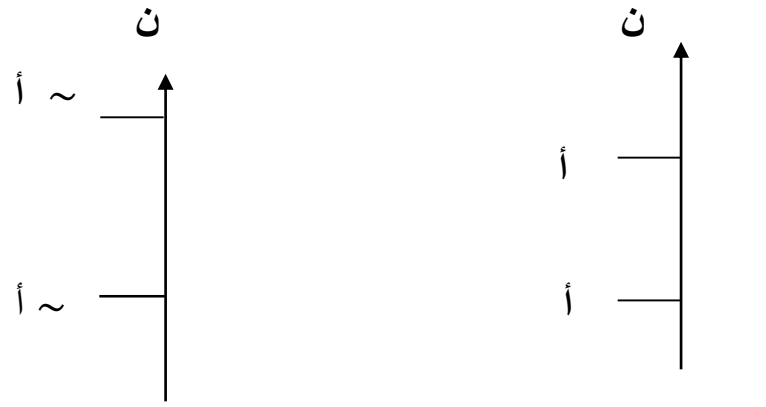

2-3 قانون الخفض:

ما يقتضيه هذا القانون هو أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها؛ وقد نضع له الصيغة الرمزية التالية[3]:

(با م ⟸ ~ با م – ن)

وقد يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة: "mains " فعندما نستعمل جملا من قبيل:

- الجو ليس بارداً
- لم يحضر كثيراً من الأصدقاء إلى الحفل .

فنحن هنا نستبعد جميع التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال الأول) أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني) وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

---

[1] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 22

[2] – المرجع نفسه، ص 23

[3] – طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 277

لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

ولوجود صعوبة في صياغة هذه الوقائع في السلم الحجاجي، فقد اقترح أحد المناطقة المعاصرين صياغة تقريبية لهذا القانون نوردها كما يلي: إذا صدق القول في مراتب من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[1].

ومن هنا نستنتج بأن الأقوال التي تخضع لقانون الخفض تتجلى بها صعوبة، وذلك في حسن ترتيبها في السلم الحجاجي نفسه: لأنها لا تنتمي لفئة الحجاجية نفسها.

3- وسائل السلم الحجاجي:

تتمثل وسائل السلم الحجاجي في الآتي:

3-1 الروابط الحجاجية:

تُلِم لغتنا العربية وكذا العديد من اللغات، على مجموعة من الروابط والأدوات التي تربط بين جملها وتثريها بأساليب متنوعة قائمة على طرق تواصل تختلف حسب إرادة المتكلم (المخاطِب، الملقي، المُحَاجِجْ وما يقصده ، ويعرف أبو بكر العزاوي الرابط الحجاجي بقوله: " أنه يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة" [2]، وذلك حتى يحقق الغاية المرجوة، وهو ربط عناصر الكلام كي نصل لنتيجة ما، يوجد العديد من الأدوات والروابط الحجاجية، التي لا تمثل الحجج بعينها ، كما أنها لا تستوعبها كلها وإنما هذه الأدوات هي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو أنها تعين المرسِل (المحاجج) على تقديم حجته في القالب المناسب للسياق[3].

[1] – ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص ص 24 25

[2] – المرجع نفسه. ص 29

[3] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. ص 477

فالروابط الحجاجية تعمل داخل النص؛ أي أنها تقوم بربط مكونات وتماسك عناصره وجعلها متداخلة فيما بينها، حتى تكون بنيته مترابطة متكاملة وهذا المثال يوضح ما قد سبق ذكره[1]:

زيد مجتهد إذن سينجح في الامتحان

القول يشتمل على حجة (زيد مجتهد) ونتيجة (سينجح) مع وجود رابط (إذن) ، الذي ربط بينهما أي بين الحجة والنتيجة ، وللروابط أنماط عديدة تتمثل فيما يلي[2]:

أ- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن.... إلخ)

ب- الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما،....إلخ)، والروابط التي تدرس حججا ضعيفة.

ت- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع، ذلك،....إلخ) وروابط التساوق الحجاجي(حتى، لاسيما...إلخ).

ما نستنتجه هو أن الروابط الحجاجية تعمل على الجمع والربط بين جملتين أو قولين أو قضيتين في سياق ما، وذلك لأجل الوصول لنتيجة معينة.

3-2 العوامل الحجاجية:

كما تطرقنا لذكر الروابط الحجاجية فيجدر بناء أيضا الحديث عن العوامل الحجاجية والتي تعتبر أهم الآليات اللغوية ، إذ تستدعي حصر الإمكانيات الحجاجية المختلفة، فالعوامل الحجاجية "لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة او بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، إلا،... وجل أدوات القصر" [3]، وهنا نجد مفهوما لهذه العوامل إذ أنها تختلف نوعا ما عن الروابط من حيث المهام والعمل داخل

[1] - ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 30

[2] - المرجع نفسه. ص 30

[3]- المرجع نفسه. ص 27

الجملة هذا وقد تطرق العزاوي الى ذكر مثالين يوضحان مفهوم العوامل الحجاجية وهي كالاتي[1]:

- الساعة تشير إلى الثامنة
- لا تشير الساعة إلى الثامنة

نلاحظ أن القول الأول سليم وواضح ومقبول تماما، في حين نجد أن القول الثاني غير مألوف وغريب نوعا ما، وربما يتطلب إعادة صياغة أو سياقا خاصا وأكثر تعقيدا حتى يمكننا تأويله أو بعبارة أخرى يتطلب مسارا تأويليا مختلفا[2]، وإذا عدنا إلى المثال السابق(الساعة تشير إلى الثامنة) فسنجد أن له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل الدعوى إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، موعد الاختبار...إلخ.

وبعبارة أخرى فهو يخدم نتيجة من قبيل أسرع، كما يخدم النتيجة المضادة لها (لا تسرع) لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي تقلصت وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة ، لا داعي للإسراع[3]، وتضم العوامل الحجاجية في اللغة العربية أدوات منها (النفي، القصر، الاستثناء ، ربما، كاد، تقريبا، قليلا،...إلخ) [4]، إذ أن العوامل الحجاجية هي عناصر لغوية تنظمها غاية واحدة وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل[5].

إذ لا يقتصر ترتيب الحجج في السلم الواحد على ما سبق إيراده من روابط وأدوات فقط، بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية وتوجيهها في سياق الإقناع، ونذكر منها ما يلي:

---

[1] – أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 27

[2] – ينظر: المرجع نفسه. ص 29

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص 29

[4] – عابد جدوع حنون، (العوامل الحجاجية في آيات الأحكام)، مجلة اوروك، جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع 4، 2016، المجلد 9، ص 12

[5] – المرجع نفسه. ص 12

3-3 التعدية: والتي تمثلت في[1]:

- أفعال التفضيل
- القياس الضمني
- صيغ المبالغة
- الشاهد
- حجة الدليل.

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص ص 526 538

الخلاصة

مما سبق ذكره من معلومات أُوردت في الجزء النظري من هذا العمل توصلنا إلى أن الحجاج يرتبط بعلاقات عدة: كالجدل والحوار من ناحية، وأما من الناحية الاصطلاحية فنجد بأن مصطلح الحجاج مقرون بالخطاب أو ما قد سمي ب : (بلاغة الخطاب الإقناعي) وخاصة لدى اليونان ، وذلك عند كل من أفلاطون وأرسطو، ونجد ذلك فيما قدمه في كتابه (الخطابة) والذي كان بداية الدرس الحجاجي وانطلاقته لدى الغرب ، إذ امتدت أفكاره الواردة هناك إلى الدراسات الحديثة الغربية، والتي تمثلت عند كل من " بيرلمان وديكرو" في نظريتهما (نظرية الحجاج) و(الحجاج في اللغة) وهذا ما يدل على مدى استفادتهما مما قدمه أرسطو، في حين لو تتبعنا معنى الحجاج في التراث البلاغي العربي لوجدنا أنه ظهر باسم (البيان) وذلك نجده عند الجاحظ ،والذي يعد مؤسس معالم الدرس الحجاجي، وأما ابن وهب فقد تناول الحجاج من خلال حديثه عن أدب الجدل.

ونجد بأن الحجاج لدى المعاصرين العرب قد تناولوه في ناحيتين، الأولى والتي كانت توجهها منطقي بلاغي كتوجه بيرلمان، وأما الثاني فقد تناولوه من توجه لساني تداولي وقد خالفوا اليونان في ذلك، ونذكر منهم (طه عبد الرحمن، ابو بكر العزاوي).

والحجاج كأسلوب يعتمد في التواصل فله آليات عدة للعمل على تحقيق غايته وهي الإقناع فنجد: اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية.

الفصل الثاني: أدوات السلم الحجاجي في الأحاديث النبوية الشريفة

أولا: التعريف بالمدونة

ثانيا: السلالم الحجاجية وقوتها الإقناعية في الخطاب النبوي

تمهيد:

الحديث النبوي الشريف هو حديث اقناعي، يقدم من خلاله النبي صلى الله عليه وسلم حججا، محاولا بذلك إقناع الطرف الآخر بقضية ضمنية، ويعتمد في ذلك جمله من الحجج.

أولا: التعريف بالمدونة (الحديث النبوي الشريف):

فالحديث لغة يأتي بعدة معاني منها الكلام سواءً كان كثيرا أم قليلا، وسمي بذلك لأنه يحدث شيئا فشيئًا[1].

أما اصطلاحا فالحديث النبوي: هو ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وهو ما أثُر عنه من قول، أو فعل، أو تقرير، إضافة ما أُثر عنه من وصف جسدي أو خُلقي[2].

فهو أسوتنا الحسنة والذين نتبع خطاه كي لا نظِل عن طريق الرشاد، ولقد بين لنا في خطبه كل المحاور الدينية والأسس العقائدية التي يجب الأخذ بها، وعلى كل من أراد الوقوف على خطبه صلى الله عليه وسلم، فما عليه إلا تتبعها على اختلاف رواياتها في مصادر الحديث والسيرة والتاريخ والأدب، ونذكر أمثلة ذلك:

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- الجامع الكبير للترمذي وغيرها.

ثانيا: نماذج مختارة من الحديث النبوي وتطبيقها في سلالم حجاجية:

لقد وجدنا العديد من الأحاديث النبوية التي تؤكد على أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، كان يعتمد في أحاديثه على إيراد مجموعة من الحجج المتفاوتة في الدرجة الاقناعية؛ والتي من خلالها يسعى لإقناع الطرف الآخر بآرائه ، ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في باب" جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا": **(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأَيُّما رَجُلٍ مِن**

[1] - مريم العريني، "ما معنى الحديث الشريف"، https://mawdoo3.com/، الانزال في: 2023/5/11 .
[2] - المرجع نفسه.

أُمَّتي أدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي الغَنَائِمُ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ)[1].

في هذا الحديث الشريف نجد أن الرابط الحجاجي "الواو " قد ربط بين خمسة حجج لدعم نتيجة مفادها أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم قد أُوتِي غير ما أُوتِي غيره من الرسل وقد رتبت هذه الحجج كالآتي:

- الحجة 1: نصرت بالرعب مسيرة شهر
- الحجة 2: جُعِلت لي الأرض مسجدا وطهورا.
- الحجة 3: أُحِلت لي المغانم
- الحجة 4: أُعْطِيتُ الشفاعة
- الحجة 5: بُعِثت إلى الناس عامة.

قد أورد صلى الله عليه وسلم هذه الحجج بشكل متوالي؛ حيث استهل حديثه الشريف بقوله: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) ، وهي الحجة الأولى، فقد خص المولى تبارك وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء بخصال شرف، فهذه الحجة في أول هذا الحديث الشريف: وهي أن الخالق سبحانه قد أيّد نبيه ونصره على أعدائه بالرعب الذي يحل بأعدائه، فيضعفهم ويفرق صفوفهم، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم على مسيرة شهر منهم، تأييداً من المولى تبارك وتعالى لرسوله الكريم وهزيمة لأعدائه، ثم تلتها الحجة الثانية في قوله صلى الله عليه وسلم : (جُعِلت لي الأرض مسجدا) وهي أن المولى تبارك وتعالى وسّع على هذا النبي الكريم، وأمته المرحومة، بأن جعل لها الأرض مسجدا، فأينما تدركهم الصلاة فليصلوا ، فلا تقيد بأماكن مخصوصة، فالمولى تبارك وتعالى، قد رفع الحرج والضيق عن هذه الأمة ؛ إذ جعل التراب لمن لم يجد ماء طهورا ، ومثله العاجز لضرر عن استعماله ، خلاف ما كانت عليه الأمم السابقة؛ إذ لا يطهرهم إلا الماء، وبالنسبة للحجة الثالثة الواردة في سياق هذا الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (أُحِلت لي المغانم

[1] – أبو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بَرْدِزبَه البخاري. صحيح البخاري. ط 1. تحقيق : صدقي جميل العطار. بيروت – لبنان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003. مجلد 1. ص 188.

ولم تحل لأحد قبلي)، وهي أن الغنائم التي تؤخذ من الكفار والمقاتلين حلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته يقتسمونها، بعد أن كانت محرمة على الأنبياء السابقين وأممهم، وهنا تبيان مكانة وسمعة النبي صلى الله عليه وسلم على باقي الأنبياء والرسل، أما الحجه الرابعة قوله عليه الصلاة والسلام : (أُعْطِيتُ الشفاعة)، وهي أن المولى تبارك وتعالى خص نبيه الكريم بالمقام المحمود، والشفاعة العظمى، يوم يتأخر عنها أولي العزم من الرسل في عرصات القيامة ، فيقول أنا لها ويسجد تحت العرش ويُمجد المولى تبارك وتعالى بما هو أهله، فيقال: اشْفَعْ تُشَفَّعْ، وسل تُعْطَى حينئذ يسأل المولى تبارك وتعالى الشفاعة للخلائق، بالفصل في أمرهم، وفي هذا المقام الطويل ، فهذا هو المقام المحمود، الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون ،وأما الحجة الخامسة في قوله عليه الصلاة والسلام: (بُعِثت إلى الناس عامة)، فيما معناه أن كل نبي من الأنبياء السابقين تختص دعوتهم لقومهم، وقد جعل المولى تبارك وتعالى هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان ، ولأنها كانت هي الأخيرة إذ لا تحتاج إلى زيادة، ولا فيها نقص ، وجُعِلت شاملة، لما فيها من عناصر الخلود والبقاء لزمن طويل ، وهي تلم بكل الحجج السابقة، كونها أقواها وأعمّها[1].

[1] – ينظر : محمد تقي العثماني، "موسوعة الأحاديث النبوية "، https://www.wikiwand.com/ar/، الانزال في: 2023/4/28.

ويمكننا تمثيل هذه الحجج على السلم الحجاجي الآتي:

قوله صلى الله عليه وسلم: **(من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم)**[1].

وقد أورد عليه السلام في هذا الحديث الشريف مجموعه من الحجج:

- الحجة 1: صلى صلاتنا
- الحجة 2: استقبل قبلتنا
- الحجة 3: أكل ذبيحتنا.

وقد استهل صلى الله عليه وسلم حديثه الشريف بقوله: (من صلى صلاتنا) وأردفها بالحجة الثانية المساندة لها وهي: (استقبل قبلتنا) حتى وصل إلى آخر حجة وهي (أكل ذبيحتنا)، وكل هذه الحجج تدعو إلى نتيجة مفادها إيراد وذكر صفات المسلم السوي.

وقد يرد قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاتنا) أعلن السلم، لأنها أساس وعمود الدين الإسلامي، ولولاها لما يُلَقب أي منا بالمسلم، ثم تلتها الحجة الثانية، والتي ساندتها لتوضيح وإصابة المعنى المرجو تحقيقه وهي (استقبل قبلتنا) فلن يتأتى لنا معرفة القِبلة قبل أن نعرف الصلاة وأركانها ومكانتها في الإسلام، فاستقبال القِبلة هو من أهم أركان الصلاة، إذ أنها لا تتم الصلاة بغير استقبال القِبلة، وقد أورد صلى الله عليه وسلم هذه الحجج بشكل منطقي حيث رتبها حسب أهميتها، وآخر حجة أوردها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله(أكل ذبيحتنا) وهي أيضا من صفات المسلم، ولكنها تسقط على البعض منهم كالذي لا يجد مالا لشراء الذبيحة، فذبيحتنا في الإسلام هي ما ذكر اسم الله عليها بينما فريضة الصلاة والتي هي من أهم أركان الإسلام فهي فرض وبانعدامها ينجلي الإسلام منك، ولا تسمى مسلما حينها وهنا تكمن مدى أهمية هذا الركن من ديننا الحنيف، ثم تلا ذكر الصلاة، استقبال القِبلة، والذي من أهم أركان الصلاة إذ لا تتم الصلاة إلا بتوفر هذا الشرط الأساسي، ومن هنا يتضح لنا منطقية تسلسل وترابط هذه الحجج.

[1] – البخاري، صحيح البخاري. ص 24.

والتي يمكننا إيرادها وتمثيلها في السلم الحجاجي الآتي:

وقوله صلى الله عليه وسلم في باب الكيل على البائع والمعطي: (**اكْتَالوا حتى تَسْتَوفوا**)[1].

هنا الرابط الحجاجي "حتى " جمع بين الحجة الأولى وهي الكيل وبين الحجة الثانية وهي الاستوفاء في الميزان، أي أنه على البائع عند كيله لما يبيع أن يكتال حتى يصل حد الاستيفاء، ولا يُطفف ولا يُنقص في ميزانه، فالرابط "حتى" ربط بين حجتين متفاوتتين؛ بحيث كانت الحجة البعدية (تَسْتَوفوا) أقوى من الحجة القبلية (اكْتَالوا) وذلك ليؤكد النبي صلى الله عليه وسلم النتيجة ويزيد من قوتها المتمثلة في (شروط البيع الصحيح)

ويمكننا تمثيل ذلك في السلم الحجاجي الآتي:

[1] – البخاري ، صحيح البخاري. ص 23.

قوله صلى الله عليه وسلم في باب "بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ليس عندك " : **(من إبتَاع طعامًا فلا يَبِعْهُ حتى يَسْتَوفيه)**[1].

الرابط الحجاجي " حتى" في هذا الحديث أيضا ربط بين حجتين متفاوتين في الدرجة الإقناعية وهما:

- الحجة 1: فلا يَبِعْهُ
- الحجة 2: يَسْتَوفيه

نلاحظ أن الحجة (يَسْتَوفيه) والتي جاءت بعد الرابط الحجاجي هي الأقوى إقناعيا من الحجة القبلية (من إبتَاع طعاما فلا يَبِعْهُ) وذلك لإثبات النتيجة الضمنية من قبيل؛ أنه من يريد شراء طعام لابد من أن يعطي ثمنه حال شرائه فلا يجوز البيع إلا بالقبض.

ويمكننا تمثيل هذه الحجج في السلم الحجاجي الآتي:

[1] – البخاري. صحيح البخاري. ص 25.

القول الاستعاري في الحديث النبوي:

قوله صلى الله عليه وسلم: **(بُنِيَ الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع)**[1].

فالإسلام يصوّره النبي صلى الله عليه وسلم بشكل محسوس فهو بناء قائم على أركان خمسة، وهي صورة تبرز هذه الأركان الأساسية في ديننا، وأن ترك واحدة منها يقضي إلى انهيار هذا البناء، وقد أخذ نبينا الكريم هذا التشبيه الاستعاري (بُنِيَ الإسلام على خمس) من المعقول إلى المحسوس ليتمكن المتلقي من استيعابه وفهمه، على أسس من الإيمان الراسخ ؛ وذلك لأهمية الإسلام في حياة الفرد، فدّقة التصوير النبوي واضحة وجلية في قوله صلى الله عليه وسلم (بُنِيَ الإسلام على خمس) فهنا استعارة مكنية؛ حيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بمبنى له دعائم ، ثم حذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البناء على سبيل الاستعارة المكنية، بحيث أن الاستعارة هي توظيف قولا مجازيا مكان قول حقيقي لغاية، وهي تدقيق أو توضيح الصورة المقصودة وتقريبها للمتلقي في حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم القول المجازي (بُنِيَ الإسلام) بدل القول الحقيقي (قام الإسلام) ، وذلك لأن الإسلام ليس كلمة تقال وكفى ،بل إن الإسلام بناء، أي عمارة تشيد على خمسة أركان، وهي: التوحيد، والصلاة، والزكاة، والصوم ، والحج من استطاع، فلذلك نبينا الكريم عليه الصلاة وأزكى التسليم، يمثل لنا قواعد وأصول الإسلام بالأشياء التي يقوم عليها بناء البيت، فإثبات البناء للإسلام تخييل للسامع، فذلك يكسبه ما لا يمكن أن يكون له على سبيل التحقيق.

والغرض البلاغي الذي يسعى الرسول صلى الله عليه وسلم لإيصاله ألا وهو البعد المعنوي العقائدي، الذي ينبغي أن يفهمه المسلم ويؤمن به، لتثبيت أركان الدين الإسلامي، وهذه الأركان الخمسة لا تقوم إلا على أساس راسخ من الإيمان.

---

[1] – أبو عيسى محمد الترمذي. سنن الترمذي حكم على أحاديثه وآثاره، علق عليه : محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. حديث رقم: 2609. ص 587.

ويمكننا تمثيل ذلك على السلم الحجاجي الآتي:

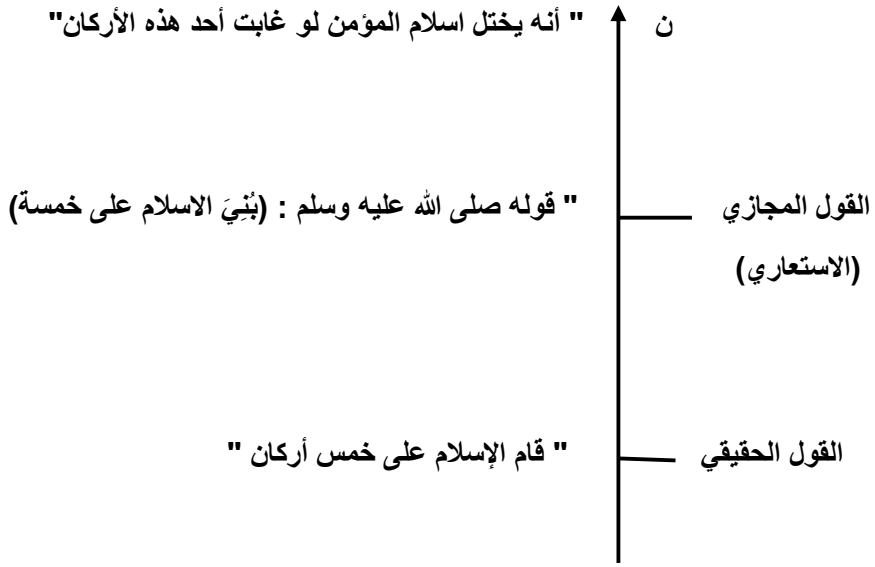

ثانيا: نماذج من الأحاديث النبوية قامت على الكناية:

قوله صلى الله عليه وسلم : **(ورَجُلٌ كان قَلْبُهُ مُعَلقاً بالمساجد)**[1].

فقد عبّر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، عن حب الرجل للمساجد، بأن قلبه مُعلق بها، فلا يطيب له عيش إلا أن يكون فيها، ولا يخرج منها إلا ويتمنى العودة لها، لأنه يجد فيها الأنس بمناجاة الله وذكره والتوجه إليه.

وبهذا القول الكريم كناية حسنة، فقد كنّى صلى الله عليه وسلم عن ملازمته المسجد، وتردده إليه ومحافظته على الصلاة مع الجماعة؛ فيتعلق قلبه بالمساجد، ومن تكون صفته هذه يَنعم في ظل الرحمن، ويحمى من كل شر لأنه الظل الوحيد يوم تقوم الساعة.

فقد اعتمد صلى الله عليه وسلم إيراد القول الكنائي بدل القول الحقيقي، والذي هو (ملازمه الرجل للمسجد ومحافظته على صلاته مع الجماعة)، وذلك لأن القول الكنائي يُعطي الحجة قالبا مناسبا لإيصال ما يسعى نبينا الكريم لإيصاله، فهو أدق وأشمل للمعنى المرجو تحقيقه، فلذلك لو قارنا بين كل من القول الحقيقي والقول المجازي لوجدنا أن القول المجازي أقوى من القول الحقيقي في درجته الإقناعية، ولذلك اعتمده رسولنا الكريم في تقديمه للحجة.

[1] – الترمذي. سنن الترمذي. حديث رقم: 2391. ص 539 .

ويمكننا أن نوضح كل من القولين الحقيقي والمجازي الكنائي وتفاوتهما في الدرجة الإقناعية، وذلك للوصول إلى نتيجة معينة ومرجوّة، وهي "الحث على ملازمة المساجد" في السلم الحجاجي الآتي:

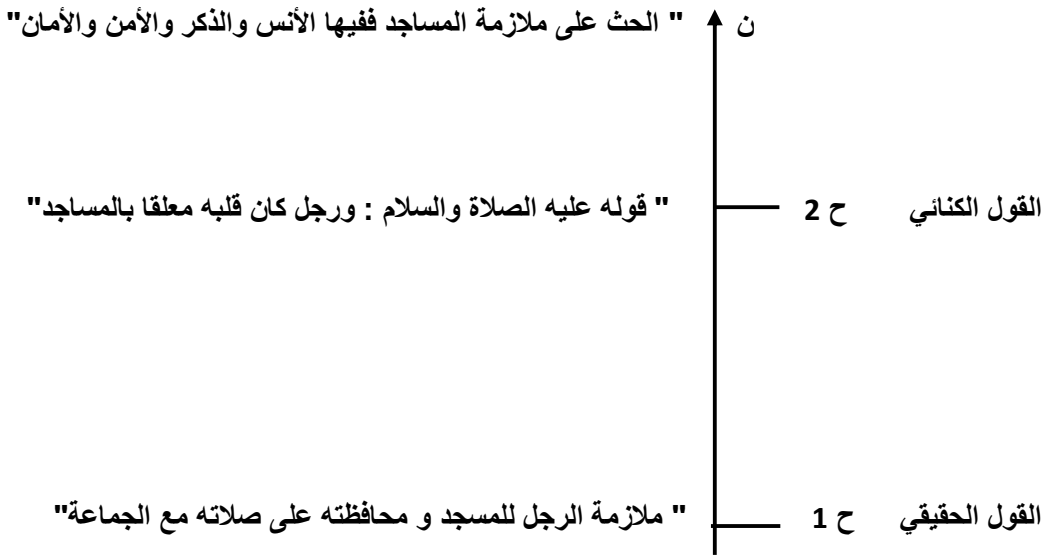

القوة الإقناعية الكنائية رتبت في أعلى مراتب السلم الحجاجي ويتضح ذلك مما سبق ذكره.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)**[1].

كنّى صلى الله عليه وسلم بقوله (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)، وهي قسيمتها وجارتها ولصيقتها، فالأجدر ألا يعلم بذلك غيرها، ممّا شط دارًا وبَعُدَ جوارا [2]، وذلك لمدى حرصه على إخفاء ما تنفق، وذلك حفاظا على نيتك وقلبك ألا ينحرف مجرى نواياه، ويغتر بذلك ، فيخسر أجره، وأيضا حفاظ على كرامة من أُعْطِيت له الصدقة ، وفيما رأينا هنا في هذا القول الشريف أن الصورة الكنائية تنبض بالحركة، لأنها كانت في ظل الاستعارة، وذلك أننا أمام يد ليست كالأيدي ، إنها يد تدري وتعرف [3]، وقد كان ذلك الرجل موفقا عندما استطاع إخفاء الصدقة عن تلك اليد وهذا الحديث الشريف أعطى الحياة لليد، فأصبحت شخصا ، ويلزم عن هذا أن الصدقة كانت خفية حقا، فإذا لم تدري اليد الأخرى بما فعلت أختها فكيف يعلم أحدا عن هذه الصدقة، وليس من شك في ذلك على شدّة إيمان المتصدق، وحرصها على الحفاظ على كرامة من تُعْطَى إليهم الصدقة، وقد اعتمد رسولنا الكريم على القول المجازي هنا دون القول الحقيقي ، والذي هو أن الصدقة التي يؤجر عليها المتصدق هي التي لا تكون معلنة، لمدى قوة تأثير القول الكنائي في المتلقي وإصابته للمعنى دون قول الحقيقي، وممّا جاء به نبينا الكريم هو إيصال رسالة عظيمة، وهي أن يُتمم مكارم الأخلاق فينا، والصدقة في الخفاء من أعظم أخلاق المؤمن، ولهذا اختار رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الكناية بدل القول الحقيقي؛ لأنها الأبلغ والأقدر على توضيح المعنى.

---

[1] – الترميذي. سنن الترمذي. حديث رقم: 2391. ص 563.

[2] – ينظر: الشريف الرضي. المجازات النبوية. تحقيق: طه محمد الزيني. مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع. ص 413.

[3] – ينظر: محمد لطفي الصباغ . التصوير الفني في الحديث النبوي. المكتب الإسلامي، 1981. ص 118

ويمكن تجسيد السياق؛ أي كل من القول الحقيقي والكنائي على السلم الحجاجي الآتي:

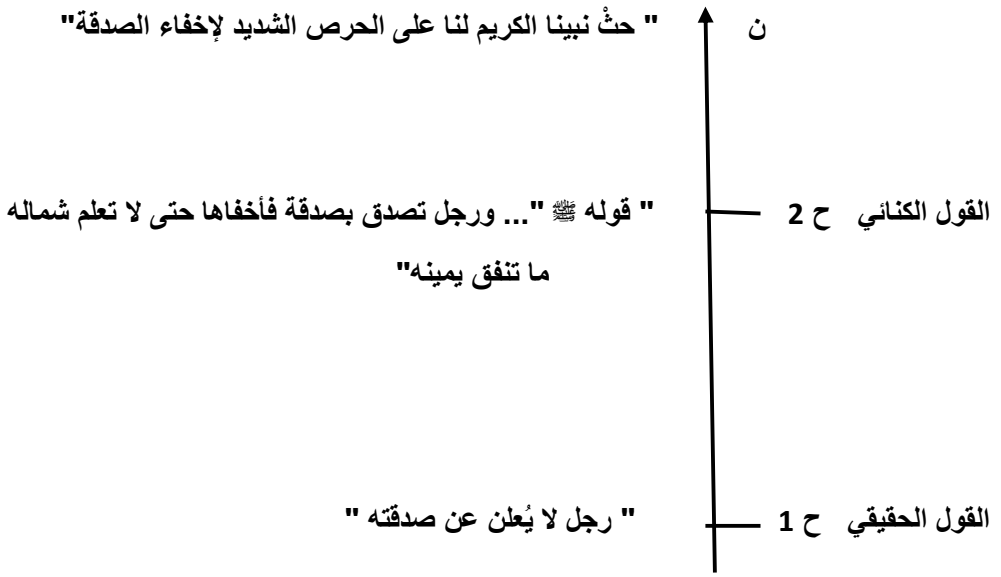

القوة الإقناعية للكناية رتبت في أعلى مراتب السلم الحجاجي.

قوله صلى الله عليه وسلم: **(ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)**[1].

في هذا الحديث الشريف كناية عن الخشوع، وذلك أنه رجل صادق في بكائه ومخافته من خالقه ، حين تذكر ذنبه، وعظم من عصى، ورحمته بخلقه الضعفاء، فقد بكى حين ذكر الله خاليا وذلك خوفا من خالقه ولم يبكي أمام الناس، ليظهر أمامهم بمظهر الخائف من الله ، وفي حقيقته أنه بعيد عن ذلك كل البعد، كما نرى في عدد من الناس الآخرين يُظهرون أمام الناس الخشية والخوف من الله، وإذا ما خلا كانوا من المعرضين والمفسدين، فقد عبّر صلى الله عليه وسلم بقوله الكنائي هذا (ففاضت عيناه)، بدل القول الحقيقي والذي هو(بكاء المؤمن عند ذكر الله)، ذلك لأن القول المجازي أبلغ وأدق وأقدر على إصابة وتوضيح المعنى المرجو تحقيقه، والحجة التي يسعى الإقناع بها.

ويمكننا تجسيد كل من القول الحقيقي والقول المجازي وتفاوتهما في الدرجة الإقناعية، وكذا النتيجة المتوصل إليها على السلم الحجاجي الآتي:

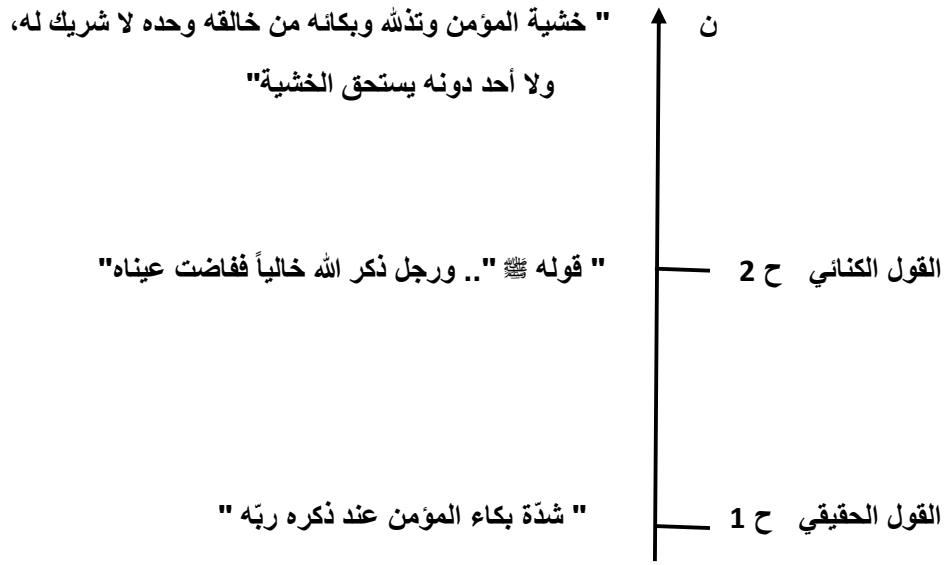

القوة الإقناعية للكناية رتبت في أعلى مراتب السلم الحجاجي، ويتضح ذلك فيما سبق ذكره وتمثيله.

[1] – الترمذي. سنن الترميذي. حديث رقم: 2391 . ص 539

وفي الأخير، ومن خلال هذه الأمثلة نستنتج بأن السلالم الحجاجية والتي تهدف إلى ترتيب الحجج حسب قدرتها الإقناعية، أنها تقوم على آليات ساعدت على تكوين الحجاج وهدفت إلى الإقناع في الحديث النبوي الشريف.

الخـــاتمـــة

خاتمة:

من خلال دراستنا التي دارت حول السلالم الحجاجية في الحديث النبوي، توصلنا إلى العديد من النتائج، أهمها:

- قامت أغلب الأحاديث النبوية على حجج، وذلك لغاية واحدة وهي الإقناع، لما جاءت به الدعوة الإسلامية.
- هيمنة الرابط الحجاجي (الواو)؛ للربط بين الحجج في النماذج المختارة من الحديث النبوي، وتسلسلها في السلم الحجاجي.
- حضور محتشم للرابط الحجاجي (الفاء)؛ للربط بين الحجج في الحديث النبوي وترتيبه في السلم الحجاجي.
- غياب كلي للرابط الحجاجي (لكن) في النماذج المختارة من الحديث النبوي، ولعل هذا يعود لكون أن النماذج التي اخترناها لم تقوم في ربطها بين الحجج على هذا الرابط الحجاجي.
- العديد من الأحاديث النبوية التي تقوم على القول المجازي بمختلف أنواعه من (استعارة، كناية..) لها تأثير كبير.
- تصدر القول المجازي في الحديث النبوي أعلى السلم الحجاجي كونه أقوى من القول الحقيقي في درجة الإقناع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

1-أوزفالد ديكرو. السلالم الحجاجية. ط 1. تر: صابر الحباشة. تونس: الدار المتوسطية للنشر.

2-أبو بكر العزاوي.اللغة والحجاج. ط 1. الدار البيضاء ، المغرب: العمدة في الطبع، (2006م/ 1426هـ).

- التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه. تنسيق: حمو النقاري. الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، (1427هـ/2006).

4-الجاحظ، البيان والتبيين. ط 1. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، (1418هـ/ 1998م).ج 1.

5-جميل حمداوي. أنواع الحجاج. من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة. ط 1. المغرب: مطبعة rive للنشر والتوزيع، 2020.

6- الجوهري إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط2. تحق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، (3041هـ/1979م). مادة (ح ج ج).

7-الحسين بنو هاشم. نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان. د ط، بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014.

8-حمادي صمود. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. د ط. تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، 1998م.

9-الشريف الرضي. المجازات النبوية. د ط. تحق: طه محمد الزيني. مؤسسة الحلي وشركاؤه للنشر والتوزيع.

10-رولا بارث. قراءة جديدة للبلاغة القديمة. د ط. تر: عمر أوكان. المغرب: إفريقيا الشرق، 1994.

11-طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط 1. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998.

12-عادل عبد اللطيف. بلاغة الاقناع في المناظرة. ط1. المغرب: دار الأمان، 2013م.

13-عباس الحشائي. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في تاج ابن باديس الأدبي. ط 1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 2014م.

14-عبد الله صولة.في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط 1. تونس: مسكلياني للنشر والتوزيع، 2011م.

15-أبو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بَرْدِزبَه البخاري. صحيح البخاري. ط 1. تحق: صدقي جميل العطار. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م. مجلد1.

16-أبو عيسى محمد الترمذي، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره. علق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

17-مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط 4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ/2004م).

18-محمد سالم ولد محمد الامين. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة.

19-العمري محمد. في بلاغة الخطاب لإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ط 2. بيروت: إفريقيا الشرق، 2002م.

20-محمد لطفي الصباغ. التصوير الفني في الحديث النبوي. المكتب الإسلامي، 1990م.

21-ابن منظور جمال الدين بن بكر. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، 1990م.

22-عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية. ط 1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2004م.

- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ط 1. ليبيا، بنغازي: دار الكتاب الوطنية، 2004م.

ثانيا: المجلات:

23-عابد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة اوروك، العدد 4، جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016، المجلد 9.

24-محمد حمودي، (الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمن)، مجلة حوليات التراث، العدد 12، جامعة مستغانم، الجزائر، 2012.

25-محمد المولي، (مدخل إلى الحجاج، أفلاطون، أرسطو، شايم برلمان)، مجلة عالم الفكر، المغرب، العدد 2، 2011.

ثالثا: الدراسات المنشورة وغير المشورة:

26- أحلام عقون ومروى شافعي، "الحجاج اللغوي في ديوان عبد البردوني، دراسة لنماذج مختارة"، مذكرة ماستر، أم البواقي، الجزائر، جامعة العربي بن المهدي، 2020.

27- الساكر وداد، قصة فطوم، "السلالم الحجاجية في خطب الإمام على كرم الله وجهه"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي ، لسانيات عامة، (غير منشورة)، الجزائر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، (1441هـ/2020م).

28- منار تركي وصونيا زريقط، "الأبعاد التداولية في القرآن الكريم- نماذج مختارة"، مذكرة ماستر، لسنيات عربية، الجزائر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021.

29- نور الدين بوزناشة، "الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة"، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2016.

30- هادي عباس، "الحجاج عند السفسطائيين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،(غير منشورة)، الجزائر، جامعة العربي التبسي، (2022/2021م).

رابعا: المواقع الالكترونية:

31- مريم العريني، "ما معنى الحديث الشريف"، https://mawdoo3.com/.

32- محمد تقي العثماني، "موسوعه الأحاديث النبويه"، https://www.wikiwand.com/ar/.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
المقدمة	أ-ب
الفصل الأول: الاطار المفاهيمي للحجاج	
أولا: الحجاج	05
1-تعريف الحجاج	05
2-نشأة الحجاج	07
ثانيا: السلالم الحجاجية	19
1-مفهومها	19
2-قوانين السلم الحجاجي	20
3-وسائل السلم الحجاجي	23
الخلاصة	27
الفصل الثاني: أدوات السلم الحجاجي في الأحاديث النبوية الشريفة	
تمهيد	29
أولا: التعريف بالمدونة	29
ثانيا: نماذج مختارة من الحديث النبوي وتطبيقها في سلالم حجاجية	29
الخاتمة	46
قائمة المصادر والمراجع	48